[535] ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم صالحين أحييا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا فولي بعدهما. من أحدث أحداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني وأنا أستهدي ا للهدى وأستعينه على التقوى. ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب ا وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب وا المستعان وحسبنا ا ونعم الوكيل. وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري أميرا فوازروه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصحه نسأل ا لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته. وكتب عبيد ا بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين. فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد ا وأثنى عليه وقال: الحمد الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى ا عليه وآله فقوموا وبايعوا على كتاب ا وسنة نبيه صلى ا عليه وآله فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب ا وسنة رسول ا صلى ا عليه وآله فلا بيعة لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس وبعث عليها عما له إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس: إنا لا نأتيك فابعث عمالك فالارض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس. ووثب مسلمة بن مخلد الانصاري به فنعى ودعا إلى الطلب بدم عثمان فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تثب وا ما أحب أن لي ملك الشام ومصر وإني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي